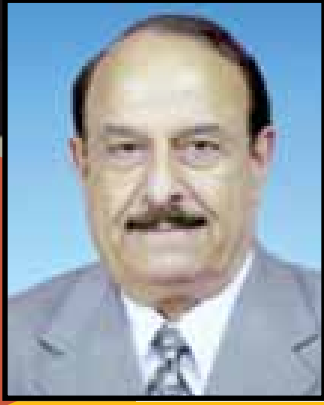


الوسيلة الأهم في صناعة الرأي العام ثقافة التحليل

كتبه:
يعقوب
الفزاوي



في التحليل العلمي ينبغي إعتداع مجرى الأحداث الواقعي، الخبرة الحية وليس المحاكمات المنطقية. لنقرأ في معجم مبادئ المعارف الاجتماعية السياسية العلمية فيه المعطى اليقين المؤكد بشكل كامل ونهائي وكما يلي:

١- التحليل والتركيب:

عملية التفكيك العملي أو الذهني للكل إلى أجزاء، وتوحيد الكل من الأجزاء، والتحليل هو وسيلة للبحث في المواضيع التي تمكن من فرز الأجزاء من الكل وتناولها بالدراسة المستقلة. ولما كان الموضوع المعقد لا يقتصر على مجموع الأجزاء، فلا بد لتوحيده ذهنياً من تطبيق طريقة أخرى وهي التركيبي.

٢- المفهوم:

إحدى وحدات التفكير الأساسية، شكل منطقي يبين بواسطته شكلاً التفكير الأخران (الحكم - الاستنتاج) يمكن المفهوم من معرفة الواقع على نحو أعمق من الإحساس والانطباع والتطور.

٣- الفرضية:

الفرضية هي استدلال نظري لم يبرهن عليه بعد، بهذا تختلف الفرضية عن النظرية التي تحمل طابعاً صحيحاً ومبرهنياً عليه علمياً. ان وضع الفرضية وتعليلها والبرهان عليها نقطة ضرورية لتطور المعرفة العلمية.

التحليل الأكاديمي

يستند هذا التحليل إلى نظريات ومفاهيم ومقررات دراسية قديمة جامدة ولم تعد قائمة الآن وألغيت من مقررات الدراسة وليس على آخر ما توصلت إليه البحوث والدراسات في مجال التحليل خصوصاً بعد أن تراجع الإهتمام بالخبر المجرد الذي أصبح متاحاً وفورياً وبوسائل عديدة.

ولكن بعض الأكاديميين وهم قليلون بطبيعة الحال استطاعوا أن يواكبوا عملية التطور والتقدم البشري والتكنولوجي ويتكيفوا مع ما أنتجته من معارف وأساليب ليس في مجال التحليل إنما في كافة مجالات الحياة ولذلك فإن تحليلاتهم صائبة وصحيحة.

هنا، سأتناول التحليل وثقافته العامة الشاملة: السياسية والاجتماعية والإقتصادية والفكرية... إلخ، وكل ما يتصل بثقافة التحليل الذي أصبح مبتدلاً ورخيصاً وسطحياً وخطيراً إلى حد لا يطاق، فنشاهد «المحللين» على شاشات التلفزة والصحف والمجلات والشبكات الإلكترونية وغالبيتهم ليسوا محللين ولا يمتلكون أدنى ثقافة أو مهارة في التحليل، والمشاهد أو القارئ يشاهد هؤلاء ويصدقهم، وهم الأغلبية، مما يشكل خطراً على الرأي العام. حيث ساهمت تلك الآراء مساهمة كبيرة في تشكيل وصناعة الرأي العام والقناعات وتحويله إلى ممارسات مادية ملموسة، وهنا ممكن الخطر وهذا ما نلمسه من أحداث دموية ومجازر يومية في عدد من البلدان. مثلاً عندما يصرح أحد أذعياء التحليل ضد أحد الشخصيات ويحرض عليها ويلفق حولها الافتراءات والأكاذيب فإن ذلك وبعد قليل ستعرض تلك الشخصية إلى عملية قتل.

الأسباب

هناك أسباب كثيرة لنمو ظاهرة المحللين المزيفين، منها أن بعضهم مأجورون وعملاء ومرتزة لجهات معينة تسعى لتنفيذ أجندتها وأهدافها بواسطة هؤلاء.

ومن هنا حب الظهور والوجاهة جعلت البعض يستسهل الظهور على الشاشات، يتحدث عن قضايا خطيرة بأحاديث بعيدة عن الموضوعية والواقعية، ملغومة بأدوات العنف والتحريض والإسقاط وتعبير عن انطباعات وحماقات شخصية واجتهادات خاطئة ونتائج مدمرة.

والبعض الآخر يعتبر التحليل مجرد مهنة أو وظيفة يتقاضى عنها الأموال والمراكز وهو لا يمتلك من ثقافة التحليل أي شئ إنما يستعمل عقله الخالص والتأمل وليس من خلال المعطيات والوقائع الملموسة وتفاعلها العميق، إضافة إلى العامل الذاتي ونضجه وتكامل أدواته.

والبعض يلجأ إلى المعلومات وليس المعطيات التي يجب أن تكون أساس التحليل وليس المعلومات، لأن المعلومات غير مؤكدة وتحتاج إلى وقت كاف لإثبات مصداقيتها وصحتها أو إثبات عدم مصداقيتها وصحتها.

التحليل العلمي